

كلية القانون / الجامعة المستنصرية

المرحلة الاولى / الدراسات الصباحية والمسائية

اخلاقيات المهنة

الجزء الاول

اعداد

م.م ربا عبد الستار

أخلاقيات المهنة هي مجموعة من القواعد والآداب والمبادئ والمعايير السلوكية والأخلاقية التي يجب أن تصاحبها ويتعهد صاحب المهنة القيام بها في مهنته تجاه العمل وعناصره من العملاء والزملاء والمرؤوسين والرؤساء والمهنة والمجتمع والنفس والذات، وتعدّ أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة ، لذلك من الضروري التعرف على اهم المفاهيم التي ترتبط بهذا المصطلح ، والاحاطة بجميع المواضيع المرتبطة به .

مفهوم اخلاق المهنة

يحسن بنا ونحن نستعرض أخلاقيات المهنة أن نبدأ أولاً بتعريف ((الأخلاق)) ومن ثم تعريف ((المهنة)) لغة واصطلاحاً ، وحتى يكون ذلك توطئة لما بعده ذلك أن الأخلاق منظومة متكاملة تنتظم العلاقات البشرية جميعاً، وعليها تقوم الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية .

1. تعريف الاخلاق لغة واصطلاحاً

الأخلاق لغةً : جمع خُلُق، وهو السجية والطبع.

الأخلاق اصطلاحاً: فقد تعددت تعريفات علماء التربية لمعنى الأخلاق، ولعل المختار منها أن الخُلُق : ((هيئة للنفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجةٍ إلى فكر وروية)) ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً سميت الهيئة: خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة: خُلُقاً سيئاً

فَالخُلُقُ إنما هو حصيلة التفاعل بين الصفات الفطرية والمكتسبة ؛ بحيث تصبح عادةً خاضعة للمبادئ والقيم الوحي لتنظيم حياة الفرد والمجتمع .

2. تعريف المهنة لغة واصطلاحاً

١- المهنة: لغةً: الحِدْقُ بالخدمة والعمل ونحوه

و اصطلاحاً: يرى بعض الباحثين أن للمهنة إطلاقين ، عام ، وخاص

أ- الإطلاق العام: ((بذل النفس في صنعة أو عمل، ولو بدون مقابل)).

ب - الإطلاق الخاص: وهو المراد عند إطلاق مصطلح المهنة ؛ فتطلق على: (النشاط الحياتي الذي يتخذه المرء وسيلة لكسب معاشه و إعالة أهله)).

أما التعريف المختار للمهنة فإننا نرى انه : ((مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد .

3. اخلاق المهنة اصطلاحاً

أخلاقيات المهنة وهي المعايير التي تضبط تصرف الفرد في المجتمع، ومثلها تلك الخاصة بالعمل ، وهي مجموعة من القواعد والآداب السلوكية والأخلاقية التي يجب أن يتصف بها الشخص محترف في أداء وظيفته ، وتحمل مسؤوليته تجاه عمله، ومجتمعه وتجاه نفسه واحترامه لذاته .

إذ تعد أخلاقيات المهنة فئة فرعية من منظومة الأخلاق البشرية الجيدة عامة ، ويطلق عليها البعض آداب المهنة فهي التي تجعل الموظف متأدباً بالخلق العملي والمهني للوظيفة ، فلا تعتمد الوظيفة على إنجاز العمل فقط ، بل التخلُّق بالسلوكيات الحميدة ، وتختلف التعريفات المعتمدة أخلاقيات المهنة وتتعدد، ومن هذه التعريفات ، (هي مجموعة القيم والنظم المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية، وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان، وسلامة البيئة)

بينما يعرفها اخرون على أنها (مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الموظف في تصرفاته في إنجاز مهام العمل ، ويحتكم إليها في تقييم سلوكه ، وتوصف بالحسن أو القبح) .

4. أهمية اخلاق المهنة للفرد والمجتمع

لا يمكن للحيان ان تستقيم بدون أخلاق ولا العمل كذلك ، فالعمل لا يستقيم ولا يثمر الثمرة المرجوة منه بدون أخلاق تحكم مساره ذلك أن العمل المهني يحتاج إلى رباط وثيق مع الأخلاق ليكون له انعكاس ايجابي على مسيرته ليؤدي إلى قطاف محمود للثمرة المرجوة منه في كافة مجالاته التي يتعامل بها كافة الأطراف .

لذلك فإن اداء العمل الموكل للمرء مع التحلي بكل ما للمهنة من قيم واخلاق ومثل عليا يحقق كسب المرء رضا الله وثوابه ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} الرعد: ٢٢.

كما يساعد الفرد على اكتساب قوة الإرادة، وسلوك الطريق القويم، والاهتداء بهذه الأخلاق في الحياة العملية، مما ينعكس بطبيعة الحال إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج ؛ حيث نتيجة تمسكه بالقيم العليا والأمانة والصدق، وتحمل المسؤولية ، كما انه يكون خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات ، ويحقق مكاسب عدة للعمل وصاحب العمل والعامل ذاته ، بل وللمجتمع اجمع ، وعلى النحو التالي :

- أما العامل : فقد ازدادت حاجته إلى خلق الرحمة من قبل صاحب العمل، والإحسان، والرعاية، خصوصاً بعد أن استغني صاحب العمل عن الأيدي في بعض المهن والوظائف؛ باتباع نظام الميكنة والآلة مع دخول الآليات الخطرة والمعقدة، لذلك لم يعد هناك مكان لمتكاسل او متقاعس .
- لصاحب العمل : ازدادت حاجته إلى عامل يحمل من الخلق و الصدق، والأمانة والمبادرة ، يعمل على ملاحقة التطور السريع لتعزيز افضل انتاجية ممكنة .
- المستفيد: ازدادت حاجته إلى خلق الإتقان والنصح واللياقة بعد أن تعددت المنتوجات وتفاوتت أشكالها وتفاوتت قيمها وقيمتها ، وازدادت الإجراءات المتبعة.

- والمجتمع: ازدادت حاجته إلى خلق التعاون والعلم وحسن السمعة ، نظرا لارتباط نسبة الصادات بحسن السمعة الإنتاجية، والإتقان؛ التي لا تكون إلا باتباع القواعد العلمية مع تعاون العاملين والمؤسسات خدمة للمصالح العام .

وقد كشفت نتائج إحدى الدراسات وجود علاقة دالة بين نسق (القيم) أو - الأخلاقيات - والقدرات الإبداعية، كما كانت هذه العلاقة من الوضوح بحيث تشير إلى انتظام الأخلاقيات كعناصر هامة وأساسية في البناء الشخصي للفرد المبدع، أو كمنافس نفسي تنتظم في ظله ممارسة الأداء الإبداعي، فقد تبين أن المرتفعين في الأداء الإبداعي يحصلون على درجات مرتفعة على عدد من الأخلاقيات، مثل: الإنجاز، والاستقلال، والصدق، والاعتراف...مقارنة بالمنخفضين في الأداء الإبداعي .

5. التمييز بين اخلاق المهنة وقواعد السلوك الوظيفي

أخلاقيات المهنة هي عبارة عن توجيهات منشأها (مصدر وجودها) القيم والمبادئ ، تعنى بالتصرف اللائق أثناء ممارسة الأنشطة المهنية ، فهي تشير إلى ما ينبغي للشخص فعله، والتي يترتب على مخالفتها شجب المجتمع واستنكاره وتأنيب الضمير .

اما قواعد السلوك الوظيفي فهي مجموعة من القوانين والتشريعات التي تنظم عمل الممارسين للمهنة والتي تستند في وجودها الى التشريعات والانظمة القانونية التي تحكم العمل الوظيفي ، وغالباً ما يترتب على انتهاكها عقوبات قانونية محددة مسبقاً .

كما ان اخلاقيات المهنة تعد اوسع نطاقاً كونها ترتبط بجميع مجالات العمل الوظيفية منها وبل وحتى نطاق العمل ضمن القطاع الخاص على مختلف تشكيلاته ، اما قواعد السلوك الوظيفي فهي لا تخاطب الا الاشخاص المرتبطين بمؤسسات الدولة والقطاع العام وهو ما يطلق عليه وصف الموظف .

ورغم التفاوت بين المفهومين الا ان كل منهما يعزز ويكمل الجانب الاخر فأخلاقيات المهنة غالباً ماتحتاج تحتاج إلى تعويد وتأسيس وتنظيم وذلك عن طريق تحديدها وبيان الجزاء المترتب على مخالفتها وعندها تنتقل من كونها قواعد اخلاقية الى قواعد السلوك الوظيفي .

مصادر اخلاق المهنة

هناك مجموعة من المصادر التي تعتبر الأساس الذي تنطلق منه أخلاقيات المهن كافة في بلورة أخلاقياتها، والتي تعكس واقع المجتمع في شتى ميادينها، ويرى الباحثون أن هناك اربعة مصادر للأخلاقيات المهنية وهي :

1. المصدر الديني

تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات فتمثل الأخلاقيات للفرد صفةً أساسيةً في بناء أي مجتمع، وقاعدة أساسية تقوم عليها الحياة، فلو اطلعنا على المجتمعات الغربية القديمة والمعاصرة لوجدناها تمجّد فلاسفتها ومنقفيها، وتخذ أخلاقهم وأقوالهم وحكمهم، ونحن المسلمين قد سبقناهم بهذا وكنا أفضل منهم بمراحل، فإن الإسلام دين الحق ودين الأخلاق، حيث لم يقم بترك أي شيء ينفع الأمة واحترامها إلا وقدمه لنا وقام بشرحه شرحاً مفصلاً، فلو بحثنا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا فيهما الآلاف من النماذج الأخلاقية التي يجب أن يقتدي بها كل مسلم، فقد قال صلى الله عليه وسلم في وصفه لله - عزّ وجلّ - : "إن الله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها" .

وبعث الله نبيه لتكملة هذه المكارم العظيمة في المسلمين، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم حينما قال: "إنما بُعثتُ لأتممّ مكارمَ الأخلاق". السلسلة الصحيحة للألباني ٤٥ .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم البشر وأفضلهم خُلُقًا، وقد امتدحه ربه - عزّ وجلّ - على أخلاقه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4].

فما أحوجنا نحن المسلمين للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جعله الله قدوة لكل مسلم، قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: 21].

وقد اهتم الإسلام في الجوانب الأخلاقية من جميع النواحي وسنركز على الجوانب الأخلاقية الإسلامية المهنية التي ينبغي أن تراعى في المهنة.

هذا وتتميز أخلاقيات المهنة في الإسلام بخصائص عدة أهمها :

• مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية

• ثابتة لا تتغير

• شاملة لجميع جوانب الأخلاق المطلوبة

• صالحة لكل زمان ومكان

ومن أخلاقيات المهنة المحمودة في الإسلام:

١- الإخلاص:

قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر: 2].

٢- الصدق:

قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [مريم: 41].

٣- الوفاء بالعهد:

قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 76].

٤- الأمانة:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) [المؤمنون: 8].

٥- التواضع:

قال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 215].

٦- الصبر:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا) [آل عمران: 200].

2. الأنظمة والقوانين و التشريعات

تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها من المصادر الأخلاقية فهي تحدد الواجبات الأساسية المطلوب التقيد بها وتنفيذها ويقصد بالتشريعات الدستور والقوانين والأنظمة والتعليمات و التشريعات المهنية مثل قانون العمل والضمان الاجتماعي .

فكثيرا ماتحدد هذه المصادر أن الإطار القيمي للحكم على ممارسات المهنة، ويشمل العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل والابتعاد عن إيذاء الغير، إلخ .

وفي مسألة القانون والأخلاق ، فدائرة الأخلاق أوسع من دائرة القانون؛ لأن الاخلاق تحتاج الى قضية الخلق، فالخلق علم بالفضائل وكيفية اقتنائها وبالرذائل وكيفية تلافيها، والقانون سلطة مجتمعية خارج نطاق التجمع المهني، ولأئحة آداب المهنة هي سلطة خاصة بالمجتمع المهني، والمجتمع من دون أخلاق طريقه إلى الانهيار لا محالة، ومعظم ما هو أخلاقي لا يخاطبه القانون مثل الإحسان في العمل، وهناك أعمال ضارة لا يجرّمها القانون مثل الحسد والحقد وغيرهما، فالقانون يلزم الناس ولا يجعلهم شرفاء، وكثير من القوانين مبنى على أسس أخلاقية، وبعض من القوانين غير أخلاقي أيضاً.

لذلك فأنا نحتاج لمواثيق شرف للمهن كافة ونحتاج لمسودة أخلاقيات للمهن لتشمل القيم وقواعد السلوك المهني والوصف الوظيفي والرواتب والخبرات والاستشارات والدوام ودراسة الأمور التنفيذية ولجان التأديب تأخذ بنظر الاعتبار أخلاقيات المهنة ومستلزماتها وتطبيقاتها ومبادئ أخلاقية وقواعد سلوك، ونحتاج لتحديث أنظمة ممارسة المهن وتعويضها بالقيم الأخلاقية للمهنة .

3. العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الاخلاقية

منذ الأزل والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية ثابتة عند كل الشعوب وفي كل الأعراف والأديان والثقافات وهي قيم عظيمة ما تفيد بها شعب أو أمة في الحد الأعلى النسبي إلا وصنع حضارة، و الامتثال لهذه القواعد ينعكس بشكل مباشر على منظومة العمل المهني ، لذلك تلعب هذه المصادر دوراً كبيراً على الفرد و اخلاقياته عموماً ، وكذلك الاخلاق في اطار العمل المهني على وجه التحديد .

في الحديث عن العادات والتقاليد، نجد هناك خلطاً واضحاً في المفاهيم على نحو قد يبدو فيه اللفظين مشتركين لمعنى واحد وهو الأمر المنافي للحقيقة على الرغم من ارتباطهما الوثيق دوماً، وفي كل مجالات الحياة ، فلا نكاد نذكر اللفظ الأول حتى نتبعه باللفظ الآخر، **فالعادات** هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، أما **التقاليد** فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة والحكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين .

اضافة لما سبق تلعب **القيم الاخلاقية** دوراً لا يقل اهمية عن سابقتها ، فما تعارف عليه الناس من مكارم الأخلاق والأعراف والعادات السائدة في الموروث المحلي أو المكتسب من الحضارات القيم الأخلاقية أو الأخلاق تمثل المبادئ الأساسية التي تكوّن شخصية الإنسان وتنظّم سلوك الإنسان كما أنّها تحدد علاقات الأفراد مع بعضهم البعض من أجل تحقيق الغاية من خلق الإنسان، إذ أنّ التمسك بالقيم الأخلاقية هو أساس صلاح المجتمع، وبالتالي فإنّه لا بد لأي إنسان أن يتصف بالقيم الأخلاقية السليمة والطيبة لأنها من الأمور التي يسعى المجتمع لترسيخها من أجل جعل المجتمع آمناً وخالياً من المعوقات التي تعكر صفوه، أيضاً للتقليل من انتشار الجرائم، والفاحشة، لذا فإنّ القيم الأخلاقية يجب أن تكون جزءاً لا يتجزأ من شخصية الإنسان، وفي هذا المقال سيتم التعرف على أنواع القيم الأخلاقية.

وهناك العديد من أنواع القيم الأخلاقية التي من الواجب اتباعها مثل: الصبر، والحلم، والكلمة الطيبة، والابتسام، والعفو (الصفح)، والكرم، والإحسان.

4. العائلة و التنشئة الاجتماعية

الأسرة هي أقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد وهي المدرسة الأولى للطفل وهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، وفي الأسرة يتم إشباع الحاجه الى الحب والأمن والمكانة، وهي حاجة ضرورية لنمو التعاطف مع الآخرين، ونمو التواصل معهم وتقبلهم، والأسرة لا تمثل وحدة اجتماعية مستقلة بل تشتق ثقافتها من القيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك، بل ومقومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي واكتساب الثقافة، وهي المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية فإذا نبتت هذه البذور وربيت عن المستوى الاجتماعي فإنه يصعب ، ويتضح دور الأسرة في تنمية وغرس المسؤولية الاجتماعية من خلال قيامها بالاتي :

- غرس التعاليم الدينية و الاخلاقية
- تعليم الأبناء كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية واتباع الفضائل والآداب الحسنة في تفاعلهم وعلاقاتهم مع الآخرين.
- غرس مفاهيم حب الوطن والانتماء

كما إن سلوك الفرد وانعكاسه على اخلاقياته المهنية يرتبط بجانب منه ايضاً بالمسؤولية الاجتماعية ، فالشخص لا ينمو إلا من خلال بيئة ثقافية واجتماعية يجب ان تكون مشجعة تتسم بالحرية والنظام والمرونة والاهتمام والفهم والمشاركة والتسامح ، وهنا يظهر دور مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية ممثلة في الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة ووسائل الإعلام بدورها في غرس وتنمية المسؤولية الاجتماعية للفرد كعضو في المجتمع ، وعكس ذلك من خلال اخلاقه المهنية ، لأن اي خلل او نقص او اضطراب في اخلاقه المهنية يعني ان هناك قصور منه كفرد تجاه مجتمعه .